الدستور
من تيلي لوميار

العدد 19 | أسبوعيّة | سياسيّة | جامعة | الأحد 27 أيلول 2026 | 8 صفحات

البطريرك الراعي من شحتول يشيد بانطلاقة «الدستور»: اعلام مختلف، ومضامين غنية (ص 2)

المواطن ومعجزة الصمود (ص 5)

«أولادكم ليسوا لكم...»؟!

هذه الآية الجبرانية باتت لازمة تلازم اللبنانيين كل حين، فيرددونها مسلِّمين لواقع يعيشونه، مع أنّها ليست، لدى الكثيرين منهم، ثابتة مثبّتة، أو مسلَّمة بديهية. ولعل تسليمهم بها لا يأتي، دائمًا، وليد قناعة ورضا، بل تماشيًا مع حالة يصعب التحكم بها، أو تبديلها، أو تعديل مسارها.

وفيما يرى الأهل في عبارة جبران متنفّسًا أو تعويضًا فكريًا عن ضغط عاطفي ناجم عن ابتعاد أولادهم عنهم، بالحضور أو بالتصرفات، يحاولون استرضاء أنفسهم بصياغة الأسباب التخفيفية لوقع هذه العبارة، مشيدين بالحرية التي لا يمكن صدّها، أو للحداثة التي تجتاحنا وأبناء هذا الجيل.

حيثية هذه المقاربة لا ترمي إلى قراءة تحليلية أو نقدية لرائعة جبران عن «الأولاد»، في فلسفته للحياة والحب، إنّما هي فسحة للوقوف مع الأهل حول دورهم المحفوظ، ومدى تدخلهم في التربية، وحول المساحة التي تحكم تحرّكهم، والعوامل التي تتحكّم بعلاقتهم بالأولاد، وهي حياتية وعضوية، مبنيّة على الحب وعمق الارتباط.

إنّ مسؤولية الأهل في التنشئة والتربية هي من الحقوق غير القابلة للمناقشة أو التجيير، كما هي جزء لا يتجزأ من حقوق الطفل، التي نادت بها الأديان السماوية، وأقرّتها الشرعات الأممية، منذ اتفاقية جنيف لحقوق الطفل ١٩٢٤، مرورًا بإعلان حقوق الطفل الذي أقرّته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٥٩ مع تأكيدها على حقه بالحياة، والبقاء والنماء، وصولاً إلى الاتفاقية الأخيرة التي اعتمدتها الجمعية العامة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩، وهي الاكثر تطورًا لأنّها تتناول مختلف أنواع الحقوق كالحق في التعليم، وفي الصحة، وفي الحماية من العنف، ومن الاستغلال والإساءة، وحمايتهم في النزاعات المسلّحة، ومن آثارها المدمّرة على صحتهم وسلوكهم، بل على حياتهم وحياة الآخرين.

فأين نحن اليوم في خضم هذه «النزاعات»، العسكرية والصدامية والايديولوجية، التي نُقحم فيها صغارنا، متجاهلين خطورة تداعياتها ومدى تأثيرها عليهم، افرادًا ومجتمعًا، وعلى دورهم المنتظر في بناء حضارة السلام والفرح في هذا «الوطن الرسالة»؟!

هذه التربية تلحّ على الأهل بالدرجة الأولى، لأنهم مدعوّون إلى مواكبة الولد منذ بداية عمره حتى سن البلوغ- أي الحدود المحدّدة لسن الطفولة- وإلى السهر على نموه الطبيعي بحيث لا يشوب تلك المرحلة الشديدة الحساسية أيّ عارض يعترضها، ويحول دون ترسيخ الركائز الأساسية في حياة الولد، وأبرزها محبّة الحقيقة، والصدق في التعامل، وفهم معنى الانتماء، وعيش محبة الوطن، وإدراك غنى الاجتماع، ومعرفة الآخر، والحق بالاختلاف، واحترام حرية الفرد، وأنظمة الدولة، وسلامة الجماعة، وحب الحياة، بكل من عليها، وكل ما فيها... وهي عناوين تؤسّس لمواطنية سليمة، ولمواطن واعٍ ومسؤول وملتزم.

«أولادكم ليسوا لكم..» ولكنّكم أنتم لهم، لأنّهم أولادكم، وموضع مسؤوليّتكم الأدبية والمعنويّة والعاطفية، التي لا تحدّدها نظريّات أو تحدّ منها ظروف ومناسبات... بل تتخطى خصوصية البيت والعائلة، وتخرج من جدرانها الدافئة لتنخرط في المسؤولية الوطنية داخل البيت الكبير، الذي يحضن وحدتنا، ويطلق أجيالنا إلى وعود المستقبلات.

رئيس التحرير

التربية في السّنوات العِجاف

القاضي عبّاس الحلبي

وزير التربية والتعليم العالي سابقًا

تَصعُبُ الكتابة عن بناء الإنسان حين تقتحم الحروب يوميّاته، والأزمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة تضغط على أسرته، والهجرة تستنزف طاقاته، والعالم الرقميّ يُعيد تشكيل وعيه كلّ ساعة، والذّكاء المصطنع يضع أمامه أسئلة تصعب الإجابة عنها.

لكن ربّما في السنوات العجاف تحديدًا يصبح موضوع التربية أكثر إلحاحًا، لأنّه ليس ترفًا تؤجّله الدول إلى زمن الرّخاء، بل هو إحدى وسائل النجاة من الانهيار. وحين تضطرب السياسة والاقتصاد والمجتمع، تبقى المؤسّسة التربويّة واحدة من المؤسّسات القادرة على بناء الإنسان، كُلِّ الإنسان، وكُلِّ إنسان.

لقد عرف لبنان الحروب والأزمات المتعاقبة، وفي كلّ مرّة كانت المدرسة أو الجامعة تحاول أن تستأنف رسالتها بين الركام، وأن تعيد جمع الطلّاب في الصفوف، وأن تقنعهم بأنّ المعرفة هي طريق الخلاص.

ولعلّ السؤال الأساسيّ الذي ينبغي أن نطرحه اليوم لا يتعلّق بما نُعلّم أبناءنا فحسب، بل بالإنسان الذي نسعى إلى تكوينه من خلال التربية والتعليم، وبالخصائص والقيم التي نريد لهذا الإنسان أن يحملها في مجتمعه اللبنانيّ وفي علاقته بالعالم.

فالتربية ليست تبادل معلومات أو حفظها، بل هي بناء شخصيّة، وتنمية عقل، وترسيخ قيم، وتدريب على السؤال والحوار والاختلاف، وعلى التحليل النقديّ البنّاء، وعلى التمييز بين الحقيقة والدعاية، وبين الخير والشرّ.

ومن هنا تأتي مسؤوليّة المدرسة والجامعة بوصفهما مساحةً للعيش المشترك وللحوار البنّاء، والمجال الذي يلتقي فيه أبناء الوطن الواحد لكي يتعلّموا أنّهم، على الرغم من اختلافاتهم، شركاء في وطن واحد، خصوصًا في لبنانَ حيث تتعدّد الطوائف والانتماءات والتيّارات.

لكنّ المدرسة لا تستطيع أن تحمل وحدها عبء التربية. فهناك البيت وهو المدرسة الأولى التي يتعلّم الولد في رحابها القيم والفضائل الإنسانيّة والإيمانيّة والأخلاقيّة. وهناك المؤسّسة الدينيّة التي يقع على كاهلها مسؤوليّة إعداد أفراد يدركون تمامًا أنّ الدين ليس مُجرّد شعائر تُؤدّى، ولا طقوس تُمارس، ولا هويّة تُرفع في مواجهة الآخرين، بل هو قبل كلّ شيء منظومة من القيم التي تسمو بالإنسان، وتدعوه إلى الخير والرحمة والعدل والتسامح، وتعلّمه أنّ الإيمان الحقيقيّ لا يكتمل إلّا باحترام الإنسان وكرامته وحرّيّته.

أمّا الأحزاب والتيّارات السياسيّة والعقديّة، فلها أيضًا مسؤوليّة لا يمكن تجاهلها. فليس المطلوب أن تُخرّج التربية أجيالًا بلا أفكار أو بلا انتماء، بل المطلوب أن يتعلّم أبناؤنا أنّ الانتماء لا يلغي المواطنة، وأنّ العقيدة لا تبرّر إلغاء الآخر، وأنّ الاختلاف السياسيّ لا يتحوّل إلى عداوة، وأنّ الحزب أو الجماعة أو الطائفة لا يمكن أن تكون بديلًا عن الوطن؛ فالدين لله والوطن للجميع.

إنّ أخطر ما يمكن أن نفعله بأجيالنا هو أن نُربّيها على أنّ الحقيقة ملك لفريق واحد، وأنّ الآخر لا يستحقّ الاستماع إليه. فالتربية على الديمقراطيّة تبدأ من الصفّ، من قدرة التلميذ على أن يقول رأيه، وأن يسمع الرأي المختلف، وأن يغيّر موقفه عندما تُقنعه الحجّة. وهكذا يصبح الاختلاف مصدر غنًى، لا سببًا للانقسام.

(تتمّة ص٢)

حول البطريرك الراعي من شحتول:

نورسات نحو منظومة إعلامية متكاملة... و«الدستور» في صلب الرؤية الجديدة

في دارة رئيس مجموعة تيلي لوميار ونورسات الأستاذ جاك كلاسي، في شحتول، نهار الخميس المنصرم، التقت أسرة تيلي لوميار ونورسات برعاية وحضور غبطة البطريرك مار بشارة الراعي، الرئيس الفخري للمجموعة، بحضور سيادة المطران انطوان نبيل عنداري، رئيس مجلس ادارة تيلي لوميار، والنائب البطريركي المطران يوحنا رفيق الورشا، وأعضاء مجلس الادارة، ومنهم النائب نعمت افرام، وكل أعضاء أسرة التلفزيون، وحشد من الكهنة والصحافيين ومقدّمي البرامج والمصوّرين، في لقاء عائلي ومهني جامع، بحثت خلاله أوضاع المجموعة، ونوقشت خطط المرحلة المقبلة وآفاق تطوير المؤسسة..

وبعد أن رحّب صاحب الدعوة بالحاضرين، تناول المطران عنداري شرح النظام الداخلي وحقوق الموظفين وواجباتهم، مشددًا على حماية الهوية، وضبط المرجعية، والحدّ من الاجتهادات الشخصية، مع توزيع كتيّب يتضمن سياسة التلفزيون ودليل العمل.

وتحدثت الدكتورة ماري تيريز كريدي، المديرة التنفيذية للتلفزيون، عن الرقابة الذاتية وأهمية التدريب على السلوكيات الإنسانية والأخلاقية، بالتوازي مع اعتماد أساليب إعلامية جذابة، بما يعزز الوحدة والسلام. وأكدت أنّ المرحلة الانتقالية تتطلب الانتقال من المبادئ العامة إلى آليات عمل واضحة، تتحول فيها المعايير إلى ممارسة يومية، شاكرةً المعدّين والمقدّمين باعتبارهم «صوتنا وصورتنا»، والموظفين القدامى الذين يشكلون جزءًا من ذاكرة تيلي لوميار.

بدوره، دعا الدكتور أنطوان سعد، امين عام المجموعة، إلى تطبيق جدي لشرعة البرامج التي سبق وأقرت في مجلس البطاركة والاساقفة منذ ٢٠١٥، مستعيدًا منها بعض العناوين المهمة، مع ضرورة مقاربة البرامج الدينية كبرامج ثقافية، تقوم على عيش الإنجيل وإيصال هذه الخبرة إلى الناس. وأكد أن تيلي لوميار تلفزيون مسكوني بمرجعية كاثوليكية، وأنّ المشاهد شريك وشاهد على ما يُبث. كما شدّد على أهمية الإرشاد الروحي وضوابط المقابلات اللاهوتية، خصوصًا التي تتناول جوهر العقيدة. وتوقف عند «الدستور» كصحيفة من أسرة التلفزيون، أسبوعية جامعة، تتناول القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية.

وأشار إلى ملاحظات حول قانون الإعلام الجديد الذي لم يكن على قدر توقعات التلفزيون.

الرؤية المستقبلية

أمّا الرؤية المستقبلية، فتكلّم عنها السيد جاك كلاسي، وهي تقوم على تحويل نورسات إلى منظومة إعلامية رقمية أولاً، مولودة في لبنان، عبر توظيف الذكاء الاصطناعي وتطوير الصورة، إلى جانب إنشاء قسم للموسيقى وإنتاج التراتيل مع ضمان حقوقها.

وتتجه الرؤية الجديدة بصورة خاصة إلى الشباب، ولا سيما الفئة العمرية بين ١٥ و٣٠ عامًا، انطلاقًا من أنّ الشاب قد لا يبحث عن برنامج ديني بقدر ما يبحث عن جواب لسؤال يقلقه، ما يستدعي خطابًا إعلاميًا قادرًا على ملامسة أسئلته واهتماماته بلغة العصر.

«نعمة للبنان»

وفي الختام، شدد البطريرك على حجم المسؤولية الملقاة على عاتق «النورسات»، مثمّنًا تضحيات العاملين فيها ودورها، ومعتبرًا أنّ وجودها «نعمة للبنان» تميّزه عن سائر الدول.

«ينتظرها أسبوعيًّا»

وقد خص غبطته جريدة الدستور بلفتة خاصة مشيدًا بمضامينها الغنية والفريدة، مؤكدًا أنّه ينتظر أسبوعيًا قراءتها بشغف، للاطلاع على ما تتضمنه من تحقيقات كنسية واجتماعية، وأبحاث دستورية وسياسية تنير الراغبين ممن يعملون في الشأن العام.

وبعد أن شكر العاملين في الدستور على جديتهم ومهنيتهم، تمنى أن يصار تعميمها لتطال الشريحة الاوسع من الناس.

وختم لقاء شحتول بمأدبة غداء سخية، بإشراف السيدة ليزا زوجة رئيس المجموعة، السيد جاك الكلاسي. التي حظيت بميدالية رفيعة من يد غبطته، تقديرًا لعملها الصامت إلى جانب زوجها على مدى العقود المنصرمة.

تابع ص ١: **التربية في السّنوات العِجاف**

وفي هذا السّياق، كان تطوير المناهج في لبنان بالنسبة إليّ، خلال تحمّل مسؤوليّة وزارة التربية والتعليم العالي، أكثر من مشروع تقنيّ. كان محاولةً لإعداد مواطن قادر على مواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين.

لقد انطلقت ورشة تطوير المناهج من الدراسات والتوجّهات العامّة للمناهج، وصولًا إلى الإطار الوطنيّ اللبنانيّ لمنهاج التعليم العامّ ما قبل الجامعيّ، الذي أُطلق حينها في السرايا الحكوميّة بعد عمل تشاركيّ واسع، وبإسهام المركز التربوي للبحوث والإنماء والأسرة التربويّة والخبراء والجامعات والمدارس ومختلف المَعْنيّين من أهل علم واختصاص. وقد اعتُبر الإطار مرجعًا وطنيًّا يؤسِّس للمناهج الجديدة، ويربطها بالهُويّة الوطنيّة اللبنانيّة وبحاجات المتعلِّم والمجتمع وسوق العمل والتحوّل الرقميّ.

وكان الرّهان أن نكسر حالة الجمود التي طبعت ورشة تحديث المناهج سنوات طويلة، وأن نضع المتعلِّم في قلب العمليّة التعليميّة، لا أن يبقى أسير كتاب مدرسيّ أو امتحان رسميّ. لذلك كان لا بدّ من الانتقال من التعليم القائم على الحفظ والتلقين إلى تعليم يفتح المجال أمام التفكير النقديّ، والإبداع، والمهارات، والكفايات، والتدريب المستمرّ. وقد سارت الورشة، وفق الخطّة التي وُضِعت آنذاك، من الإطار الوطنيّ إلى البرامج التّدريبيّة والموادّ التعليميّة والتدريب ونظم التقويم والامتحانات.

فالمنهاج الذي أردناه ليس منهاجًا تقليديًّا بل منهاجٌ يُرَبّي الأجيال على القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة ويُساعد في رسم الوطن في العقول قبل الحدود، ويُعَزِّز روحيّة الانتماء والانفتاح، ويُهيّئها للتكيّف مع عالم متسارع بفعل الثورة التكنولوجيّة والذكاء المُصطنع، ويُمَكّنها من توظيف هذه التحوّلات بوعي ومسؤوليّة، لتكون أجيالًا قادرة على التعلّم المستمرّ، والتفكير النقديّ، والإبداع، وصناعة المستقبل بدل الاكتفاء بالتكيّف معه.

ولبلوغ تلك الحالة، لا بُدّ من تَهْيئة المعلّمين وتدريبهم وتحسين أوضاعهم المعيشيّة ومنحهم المكانة الاجتماعيّة والمهنيّة التي يستحقّونها، والسعي إلى تمهين مهنة المعلّم، تمامًا كقول الفيلسوف أرسطو الذي علّمَ يومًا قائلًا: «إنَّ الّذين يعلّمون الأطفال جديرون بتكريم أعظم من الّذين يُنجبونهم؛ فهؤلاء منحوا الأَطفال الحياة، وأولئك علّموهم فنّ الحياة».

في السنوات العجاف، قد يكون من السهل أن نؤجّل التربية بحجّة أنّ لدينا أزمات أكثر إلحاحًا. لكنّ التجارب تُثبت أنّ الدول التي تهدم تعليمها أثناء الأزمات تدفع ثمن ذلك لعقود. أمّا التي تحمي المدرسة وتصون الجامعة، فتحمي في الحقيقة قدرتها على النهوض بعد انتهاء الأزمة.

لقد كانت قناعتي، وأنا في وزارة التربية، أنّ إصلاح المناهج لا ينتهي عند صدور وثيقة أو كتاب بل هو مسارٌ طويلٌ تتشارك فيه شرائح المجتمع والوطن لأنّ المنهاج ليس نصًّا جامدًا يُكتب ثم يُحفظ، بل مشروعٌ حيّ يتطوّر مع تطوّر الإنسان والمجتمع والعالم، ويحتاج إلى مراجعة مستمرّة وتقييم دائم كي يبقى قادرًا على الاستجابة لحاجات أجيالنا وصناعة مستقبلهم.

«الأرض والعرض والفَرض» مقولةٌ شعبيّةٌ يزخر بها تراث بني معروف، لأنّها تُشدّد على عناصر الوجود الثلاثة عند الجماعات الإثنيّة والعرقيّة والدينيّة. ولعلّنا نحتاج، في زمننا الراهن، إلى التربية على هذه العناصر، لا بوصفها شعاراتٍ تُردَّد، بل بوصفها منظومةً من القيم والمسؤوليّات التي تساعد الإنسان على التمسّك بأرضه، وصون كرامته، واحترام معتقده وتراثه، والانفتاح في الوقت نفسه على الآخر وعلى قيم العيش المشترك.

فالتربية التي نحتاجها في زمن العولمة والتكنولوجيا والفضاء الرقمي هي التي تُنشئ إنسانًا يعرف جذوره، ويحفظ هويّته، ويؤمن بأنّ اختلافه لا ينتقص من إنسانيّة غيره، وأنّ حماية الأرض لا تنفصل عن حماية الإنسان، وأنّ صون العِرض والكرامة لا يكتمل إلّا بصون حقوق الجميع، وأنّ الفرض، بما يحمله من معنى الواجب والمسؤوليّة، ليس شأنًا فرديًّا فحسب، بل التزامٌ تجاه الجماعة والوطن والمستقبل.

ملف الدستور

مئوية الدستور اللبناني وإحياء قيم لبنان التأسيسية

أي مستقبل للاطار الوطني العام للتعليم ما قبل الجامعي؟

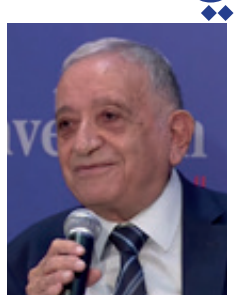

أنطوان مسرّه

رئيس كرسي اليونسكو في جامعة القديس يوسف في بيروت

عضو المجلس الدستوري، ٢٠٠٩-٢٠١٩

تمّ إعداد «الإطار الوطني العام للتعليم ما قبل الجامعي» الذي أُعلن في السرايا الكبير في ٢٠٢٢/١٢/١٥ انطلاقًا من ثوابت تربوية وتراث لبناني وعربي وتحوّلات في عالم اليوم وبعض مفاعيلها السلبية على الواقع اللبناني وفي وحدته التعددية. لكنه غالبًا ما يتم إعداد بحوث مكتبية مع إهمال الروحية والجوهر والهدفية الواردة بتجدّد وأصالة في الإطار العام.

يورد الإطار العام الحاجة إلى مراجعة تربويًا بالعمق حول القضايا الأربعة التالية: ما معنى فكر وأفكّر؟ ما معنى معرفة وأعرف؟ لماذا المعرفة ولأي فائدة أية أخلاقية للمعرفة؟ الاختبار اللبناني المتراكم وما العمل؟

ربما نسي اللبنانيون ما معنى مرجعية وبوصلة! يتم غالبًا صياغة نصوص وشرعات توضع في الجوارير ولا يتم الرجوع إليها في سبيل التطبيق وحل النزاعات. الشرعات المدرسية هي نموذج لذلك بحيث لا يتم العودة إليها في معالجة وضع أو مشكلة أو خلاف!

ان التحوّلات في عالم اليوم، التي هي غالبًا من المفاعيل السلبية للتطوّر التكنولوجي والعولمة وتمتد تأثيراتها على المجتمع اللبناني في وحدته وتنوعه ورسالته في المنطقة والعالم، تتطلب تجددًا وتأصيلاً في التربية للجيل الجديد. تشمل التحوّلات الأديان والفكر والمجتمع وسوق العمل والسياسة كإدارة للشأن العام.

يتضمن الاطار الوطني اللبناني لمنهاج التعليم العام ما قبل الجامعي الذي وضعه المركز التربوي للبحوث والانماء بواسطة لجنة تحضيرية ثم وافقت عليه لجنة عليا في ٢٠٢٢/١١/٢٣ وأعلن رسميًا في السرايا الكبير في ٢٠٢٢/١٢/١٥، بقيادة الوزير عباس الحلبي ورئيسة المركز التربوي للبحوث والانماء البروفسوره هيام اسحق، تجديدًا وأصالة في آن في كل ما يتعلق بالتراث الوطني والقيمي الذي تزعزع في لبنان. يمكن استخلاص ستة توجهات تربوية مجددة وأصيلة في آن وعريقة في التراث الوطني الثقافي والقيمي اللبناني.

١. ثقل الاختبار اللبناني: يرد في الاطار العام: «تتطلب المبادئ عملاً ثقافيًا وتربويًا للجيل الجديد، ولا سيما بعد الخبرات المتراكمة في الاعتداءات والحروب والمعاناة والتراث والإنجازات المشتركة والأزمات الحديثة» (ص ١٥). الحاجة بالتالي الى نبذ ايديولوجيات من الماضي واغتراب ثقافي ومقاربات تجريدية وسجالات متداولة.

٢. من المعرفة الى السلوك: هل المعرفة والسلوك هما في خطين متوازيين لا يلتقيان في الممارسة التربوية في لبنان وفي المجتمعات العربية عامةً؟ هل المدرسة محور أساسي في التنشئة أم ان التلميذ يكتسب سلوكه من بيئته وفي ذهابه وايابه الى المدرسة؟ لا يؤثر تعليم تلقيني املائي يُفرغه تلميذ في امتحان شكلي ويكتسب سلوكه في ذهابه وايابه بين البيت والمدرسة! الحاجة تاليًا في سبيل التحوّل الاجتماعي بالعمق والتمكين أن تؤثر المعرفة على سلوك المتعلم (ص ٤). تم اهمال مقدمة النشيد الوطني اللبناني: «قولنا والعمل» التي يذكرها الاطار العام (ص ١٥). الحاجة بعد اليوم الى ابراز مقدمة النشيد الوطني في كل مؤسساتنا التربوية والمؤسسات العامة. يذكر الاطار العام ضرورة «تحويل المبادئ الى قناعة ذاتية راسخة وبناء المناعة تجاه المخاطر الداخلية والخارجية واعتماد سلوك يومي في مفاصل الحياة العامة كلها» (ص ١٥). لكن في مواجهة مخاطر تعبئة مبرمجة endoctrinement وعقائدية مغلقة وايديولوجية خفيّة، يشدّد الاطار العام على الفكر النقدي والتفكّر وبالتالي على تربية سقراطية النهج.

٣. التراث والذاكرة: يذكر الاطار بنودًا أساسية في الدستور اللبناني (ص ١٤) الذي هو المرجعية العليا. تحمل مقدمة الدستور اللبناني كثافة في معانيها تجاه أي اغتراب ثقافي وايديولوجيات ماضوية وغالبًا جهل لطبيعة المجتمع اللبناني والتعددية الثقافية، بالمعنى الاجتماعي لمفهوم الثقافة، والمتطلبات المعيارية في ادارتها.

٤. التحولات في عالم اليوم: هذه التحوّلات (العلاقة بالمعرفة، طغيان الرأي، تنامي الفردانية على حساب الصلة الاجتماعية...) هي في غالبيتها من المفاعيل السلبية للعولمة والتقدم المحض تكنولوجي. كانت هذه التحولات في صلب كل المراحل الاعدادية للاطار العام. يستخلص منها ضرورة تمتين العلاقات بين المؤسسة التربوية والمجتمع: «المنهاج هو المخطط الأعم لكل ورشة إصلاحية لاحقة ستتكفل بإنتاج البرامج المفصلة للمواد الدراسية، والبوتقة التي تؤمن قيام علاقة متينة بين المدرسة والمجتمع بهدف تعزيز جودة التربية لتسهم في ترقية الأفراد وتنمية المجتمع اللبناني» (ص ١٥).

٥. «مثاقفة الدولة»: انطلاقًا من الاختبار اللبناني الذاتي ومواطنية بانية للدولة، يركز الاطار العام على «مثاقفة الدولة الضامنة للوحدة الوطنية وخصوصية المجتمع اللبناني ودوره ورسالته ولفاعلية القانون في دولة الحق» (ص ١٥).

٦. المربي: ليست البنود الواردة في الاطار العام مجرد تفاصيل في ما يتعلق بالمعلم المربي. في مواجهة أيديولوجيا سائدة حول تكنولوجيا المعرفة والتعلم عن بُعد في حالات خاصة، الحاجة اليوم الى عودة المعلم بقوة في سبيل تصفية المعلومات وانتقائها وتنمية الفكر والتفكّر والخيار واستعادة البوصلة... تجاه معلومات جاهزة للاستهلاك (ص ٣٠-٣٦). ينقل المعلم الى التلامذة ثلاثة أمور: من هو؟ ماذا يفعل؟ ماذا يقول؟

يوجب ذلك مراجعة بالعمق لممارسات في مؤسسات تربوية للتأهيل وفي مسارات إدارية في انتقاء المعلمين التربويين.

من الضروري أن يكون الاطار العام مجددًا وأصيلاً متجذرًا في التراث القيمي للوطن. بعد التفشيل المتعمد لخطة النهوض التربوي باشراف المركز التربوي للبحوث والانماء بقيادة البروفسور منير أبو عسلي (١٩٩٦-٢٠٠٢)، صدرت أبحاث بروقراطية الطابع من قبل لجان هي غالبًا أكثر حرصًا على المردود المالي. يكمن المسار التطبيقي والاستنتاجي مستقبلاً في استعادة مبادئ جوهرية وتأهيل كادارات تربوية متحرّرة من برمجة ذهنية من الماضي ومن أي بحث بروقراطي الطابع وبدون فاعلية تربوية تطبيقية.

هل فقد «الإطار العام للتعليم ما قبل الجامعي» صفته المرجعية وجوهر مضامينه من خلال المرسوم الأخير رقم ٣٤٤٥؟

خلف ستار تقني في توزيع مواد تعليمية وحصص دراسية، أهمل الجانب الأعمق والأبرز والأهم، في المرحلة الحالية في النهوض، بشأن موقع المواد وأهميتها وفاعليتها. لا يطرح موقع المواد في اللغات والتاريخ والمواطنية والأدب والفلسفة والرياضيات... إشكاليات محض تقنية. يُشكل موقع المواد وتراتبيتها جوهر الإطار العام. هذا الجوهر هو في صلب مهام الهيئة التأسيسية التي أنتجت الإطار العام. لا تتوجه هذه الملاحظة إلى الحكومة الطبيعية «والإجرائية» (مجمل الفصل الرابع من الدستور)، بل إلى جهات إدارية قد تسعى إلى إخراج الإطار العام عن مضمونه. تقع المسؤولية المباشرة على قيادة عملت ماضيًا على تفشيل «خطة النهوض التربوي» الواردة في ميثاق الطائف في عهد الرئيس الياس هراوي (منير أبو عسلي، مسيرة ورهان، نوفل، ٢٠٢١، ٦٠٠ ص).

ان برامج التاريخ للمرحلة ما قبل الجامعية التي وضعت في اطار خطة النهوض التربوي بقيادة البروفسور منير أبو عسلي في السنوات ١٩٩٦-٢٠٠٠ وصدرت في الجريدة الرسمية بموافقة اجماعية من مجلس الوزراء ودعم كل المؤسسات التربوية وعطّل تطبيقها بعدئذ أحد وزراء التربية وقوى الاحتلال لحجة وليس لسبب، تنطلق من كون التاريخ من العلوم الإنسانية الجوهرية. وتنطلق أيضًا من منهجية تربوية سقراطية socratique في المشاركة مع التلامذة والتفاعل واكتساب قناعة ذاتية. صدرت مناهج التاريخ بإجماع المؤسسات التربوية في الجريدة الرسمية (المرسوم رقم ٣١٧٥ تاريخ ٢٠٠٠/٦/٨، عدد ٢٧، تاريخ ٢٠٠٠/٦/٢٢، ص ٢١١٤-٢١٩٥).

بعد تفشيل خطة النهوض التربوي بقيادة البروفسور منير أبو عسلي (١٩٩٦-٢٠٠٢)، صدرت أبحاث بروقراطية من قبل لجان هي غالبًا أكثر حرصًا على المردود المالي. إن اللجان التي تولت العمل التربوي بعد البروفسور منير أبو عسلي أنتجت غالبًا دراسات مكتبية بيروقراطية بدون إنتاج سطر واحد في التطبيق!

تندرج إجراءات قانونية شكلاً في لبنان في سياق الاحتيال على القانون ينساق بشأنها قانونيون - ولا نقول حقوقيون. هل الأشخاص الذين ساهموا في إعداد «الإطار العام» مجرد غطاء خلف ستار توزيع مواد تعليمية وحصص تعليمية؟ هذه القضايا هي في صلب عمل الذين تولوا إعداد الإطار العام. هل يعود الذين ساهموا في تفشيل وتعطيل خطة النهوض التربوي بقيادة البروفسور منير أبو عاصي، بلباس جديد وبغطاء جهود المشاركين، في صياغة الإطار العام:

Catherine Samet, Naissance de l'escroquerie moderne, l'Harmattan, 2005, 635 p. et Albert Woumeni, L'escroquerie au jugement (vers une révision de la déontologie dans la profession juridique pour gagner la confiance du citoyen), Dunet, 2022, 394 p.

تحقيق

من يربي أجيالنا؟ البيت أم المدرسة أم الحزب والعقيدة؟

في لبنان، لا يتعلّم الطفل من كتاب المدرسة وحده. قبل أن يعرف معنى المواطنة، يكون قد تعرّف إلى الوطن من خلال عائلته، وحيّه، ومدرسته، وأصدقائه، وما يسمعه ويراه على الشاشات، وربما من خلال انتماءات سياسية أو حزبية تحيط به منذ سنواته الأولى.

فمن يملك التأثير الأكبر في تشكيل شخصيته وقناعاته؟ وهل تستطيع المدرسة أن تبني مواطنًا يفكر ويناقش ويختلف، من دون أن تتركه عرضة لتوجّهات سياسية أو عقائدية؟ وأين تبدأ مسؤولية الأهل، وأين تنتهي مسؤولية المدرسة والبيئة المحيطة؟

في بلد تتداخل فيه السياسة بالمجتمع والتربية، وتبقى الانتماءات الطائفية والحزبية حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية، يصبح السؤال أكثر إلحاحًا: هل نربّي أطفالنا ليكونوا مواطنين، أم نترك البيئة المحيطة بهم ترسم لهم منذ الصغر صورة الوطن، والآخر، والاختلاف؟

في هذا التحقيق، نستطلع آراء تربويين وأهل وإعلاميين ومتخصصين في التربية، للبحث في دور المدرسة والبيت والبيئة الاجتماعية والحزبية في صناعة جيل يكون على صورة لبنان الأصلية.

المدرسة أمام امتحان المواطنة

ترى **الأخت إيميلي طنوس**، مديرة مدرسة، أن الطفل لا يمتلك في المراحل المدرسية الأولى النضج الفكري الكافي لاتخاذ قرارات تتعلق بانتماءاته السياسية، مشددة على ضرورة أن تبقى المدرسة بعيدة عن ممارسة العمل السياسي والحزبي.

وتوضح أن بعض المناطق التي ينشط فيها العمل الحزبي قد تشهد وصول التحريض إلى محيط المدرسة، حتى إلى محاولة توزيع منشورات أمام المدرسة أو إدخالها إلى الملعب، معتبرة أن الإحتماء بحرية الفرد لا تسمح بممارسة العمل السياسي داخل المساحة المدرسية.

وتضع طنوس المواطنة في نقطة البداية: أن يعرف الطفل من هو، وإلى أين ينتمي، وما هي حقوقه وما هي واجباته.

وترى أن المشكلة تكمن أيضًا في قابلية الطفل للتأثر بشخصيات سياسية أو قيادية، خصوصًا عندما يراها بصورة البطل أو «القبضاي»، فيتبنى أفكارها من دون امتلاك القدرة الكافية على التمييز بين الحقيقة والدعاية.

ومن هنا، تقول إن المدرسة ليست المكان المناسب للانتماءات السياسية، لكنها في المقابل مطالبة بتعليم التلميذ حقوقه وواجباته وتنمية قدرته على التفكير النقدي.

وتشير إلى أن مدارس راهبات القلبين الأقدسين في كل لبنان تعمل هذا العام على تنمية الفكر النقدي لدى التلاميذ، حتى لا يكونوا مجرد متلقين لكل ما يسمعونه أو يشاهدونه، سواء عبر الأشخاص أو وسائل التواصل الاجتماعي أو التطبيقات الحديثة والذكاء الاصطناعي.

وتربط طنوس بين التربية على القيادة داخل المدرسة وبين بناء المواطن، مشيرة إلى تجربة مندوبي الصفوف، حيث يتعلم التلاميذ كيفية طرح مشاريعهم، والتحدث مع زملائهم، واحترام الآخرين، وعدم الإساءة إلى سمعتهم، وتحمل مسؤولية تمثيل زملائهم.

هذه التجربة الصغيرة، بالنسبة إليها، يمكن أن تكون تدريبًا مبكرًا على ممارسة المسؤولية والقيادة والالتزام.

عندما تنتهي المدرسة عند باب البيت.

لكن ماذا يحدث عندما يخرج التلميذ من المدرسة؟

هنا ينتقل النقاش من المؤسسة التربوية إلى البيئة الحاضنة. وهي البيئة التي ينشأ فيها الطفل وتترك أثرًا عميقًا في شخصيته، لأن العائلة والمجتمع والكنيسة والجامعة وسائر المكوّنات المحيطة به تساهم في بناء ما تصفه بـ«مصفوفة القيم».

فإذا نشأ الطفل في بيئة سليمة، يصبح لديه مرجع داخلي يساعده على التمييز بين الصواب والخطأ، حتى عندما يواجه لاحقًا سلوكيات أو أفكارًا مختلفة.

أما عندما تكون البيئة مليئة بالعنف أو التعصب، فقد ينعكس ذلك على الطفل بأشكال مختلفة، فيصبح عنيفًا أو خائفًا أو مترددًا.

وبالتالي، بالنسبة إلى الاخت طنوس، فإنه لا يمكن فصل التربية المدرسية عن البيئة التي يعود إليها الطفل بعد انتهاء يومه الدراسي.

د. أنطوان صياح: المشكلة لا تبدأ من المدرسة

في الاتجاه نفسه، لكن من زاوية مختلفة، يضع **الدكتور أنطوان صياح**، الأكاديمي والتربوي، المسؤولية في إطار أوسع من المدرسة. فهو يرى أن التربية على المواطنة تبدأ في المدرسة، لكنها لا يمكن أن تنجح إذا لم تنتقل إلى البيت والحي والضيعة والشارع والحياة العامة.

ويشير إلى أن المناهج الجديدة تتضمن ميدانًا خاصًا بالتربية على المواطنة يمتد من الروضة الأطفال حتى المرحلة الثانوية، مع تركيز على تفعيل هذا المجال.

لكن، بحسب صياح، المشكلة تبدأ عندما يتعلم الطفل حقوقه وواجباته في المدرسة، ثم يجد في محيطه الاجتماعي ممارسات تناقض ما تعلّمه. ويعطي مثالًا على ذلك مخالفة القانون، معتبرًا أن مخالفة القوانين وعدم احترام حقوق الآخرين يشكلان خروجًا عن مفهوم المواطنة.

ويذهب صياح إلى أن الممارسات اليومية، من مخالفات السير إلى النفايات والفساد والواسطة، لا يمكن فصلها عن التربية على المواطنة، لأن ما يتعلمه الإنسان في المدرسة يجب أن يترجم إلى سلوك في حياته اليومية.

ويعتبر أن التحدي لا يقتصر على المدرسة، بل يتعلق بالجو العام الذي يحيط بالطفل والمواطن.

حوراء حسين ناصر: السؤال ليس من يؤثر أكثر

أما **حوراء حسين ناصر**، اختصاص تربية مختصة، فتقارب المسألة من منظور تربوي مختلف.

إذ ترى أن شخصية الطفل وقناعاته تتشكل نتيجة تفاعل مجموعة من الأنظمة: الأسرة، المدرسة، الاقارب، الإعلام، المنصات الرقمية، والبيئة الاجتماعية والثقافية. وتوضح أن الأسرة تكون عادةً الإطار الأكثر تأثيرًا في السنوات الأولى، حيث يتعلم الطفل اللغة والقيم، وطريقة التعامل مع الآخرين، وتفسير العالم من خلال الملاحظة والتقليد والتفاعل اليومي.

ومع التقدم في العمر، تتزايد أهمية المدرسة والأصدقاء والإعلام الرقمي.

أما التأثير السياسي أو الحزبي، فيمكن أن يصبح أقوى عندما يكون الطفل أو المراهق محاطًا بهذا الخطاب بصورة مستمرة، خصوصًا عندما يقدم له باعتباره الحقيقة الوحيدة.

ولهذا، ترى ناصر أن السؤال التربوي الأساسي ليس: من يؤثر أكثر؟ بل: هل نعلّم الطفل كيف يفكر ويقيّم ما يسمعه، أم نتركه يتلقى القناعات جاهزة؟

بالنسبة إلى ناصر، تستطيع المدرسة بناء الانتماء الوطني من خلال التربية على المواطنة، لا من خلال التلقين السياسي.

فالمواطنة، كما تشرح، لا تعني تبنّي موقف سياسي محدد، بل فهم الحقوق والواجبات، واحترام القانون والاختلاف والكرامة الإنسانية والمصلحة العامة.

ومن هنا، تبرز أهمية الحوار، والتعلم القائم على المشكلات، والعمل التطوعي، وخدمة المجتمع، والتربية الإعلامية، والتحقق من المعلومات.

وتؤكد أن المدرسة لا ينبغي أن تتحول إلى مساحة للترويج لحزب أو زعيم أو طائفة أو أيديولوجيا.

فالهدف، بحسب رؤيتها، هو أن يتعلم الطالب كيف يفكر، وكيف يختلف باحترام، وكيف يضع المصلحة العامة فوق التعصب.

أدمة فرح: المناعة تبدأ من البيت

أما **الإعلامية أدمة فرح**، أم لثلاثة أولاد وعضو في لجنة الأهل في إحدى المدارس، فتضع مسؤولية أساسية على عاتق الأسرة.

وترى أن المدرسة يجب أن تربي المواطن بعيدًا عن الاعتبارات البيئية والطائفية والحزبية، لكنها تقر في الوقت نفسه بأن المدارس اللبنانية تتأثر بالبيئات التي تعمل فيها وبالواقع السياسي المحيط بها. وتؤكد أن علاقة المدرسة بالأحزاب، في رأيها، يجب أن تكون حيادية، خصوصًا أن المدرسة تضم أهلًا وأساتذة ينتمون إلى توجهات سياسية مختلفة.

وفي المقابل، لا ترى فرح أن العمل الحزبي بحد ذاته أمر سلبي، بل تعتبر أن المشكلة تكمن في تأثيره على عقل الطفل، مشددة على أن المطلوب هو بناء مناعة فكرية ووطنية تبدأ من المنزل.

وتقول إن أبناءها يعرفون أن الأساس هو حب لبنان وأرضه وعدم التفريق بين اللبنانيين، معتبرة أن بناء هذه المناعة يبدأ من البيت.

تتقاطع الأصوات الأربعة عند نقطة أساسية، وإن اختلفت زوايا النظر: الطفل لا يعيش في المدرسة وحدها.

فالمدرسة تملك المناهج والمساحة التربوية، والعائلة تملك التأثير اليومي الأول، والبيئة الاجتماعية تصنع جزءًا من سلوك الطفل، فيما تدخل وسائل التواصل والإعلام والمحتوى الرقمي اليوم في تشكيل نظرته إلى العالم.

لكن الخلاف يظهر في مساحة أخرى: كيف نحمي الطفل من التلقين، من دون أن نعزله عن الواقع؟ وكيف نعلّمه المواطنة من دون أن تتحول التربية الوطنية نفسها إلى خطاب أيديولوجي؟

هنا تلتقي رؤية الأخت إيميلي طنوس مع أهمية التفكير النقدي، بينما يضع الدكتور أنطوان صياح التركيز على انتقال القيم من المدرسة إلى الحياة العامة. أما حوراء حسين ناصر فتشدد على تعدد مصادر التأثير وضرورة تعليم الطفل كيف يفكر، فيما ترى أدمة فرح أن المناعة والأسس الثابتة تبدأ من البيت.

من يحمي الطفل من القناعة الجاهزة؟

التربية ليست مسؤولية مؤسسة واحدة. فالمدرسة تستطيع أن تعلّم الطفل النظام والحوار والتفكير النقدي، والأسرة تستطيع أن تمنحه القيم والمناعة، والبيئة المحيطة تستطيع أن تعزز ما تعلمه أو تناقضه، فيما يستطيع الإعلام ووسائل التواصل أن يفتحا أمامه أبوابًا واسعة من المعرفة، أو أن يضعاه أمام سيل من المعلومات التي تحتاج إلى تنقية وحسن اختيار.

وفي النهاية، يبقى التحدي الأكبر أن ينتقل الطفل من التلقي إلى التفكير، ومن تقليد القناعة إلى فهمها، ومن الاختلاف مع الآخر إلى احترامه.

فالمواطن لا يُصنع فقط داخل الصف، ولا يولد من شعار، ولا يتكوّن من كتاب وحده؛ بل يتشكل يومًا بعد يوم، في البيت والمدرسة والشارع والمجتمع، وفي الطريقة التي يرى فيها الكبار الوطن والقانون والآخر.

والسؤال الذي يبقى مفتوحًا: عندما يتعارض ما يتعلمه الطفل في المدرسة مع ما يراه في محيطه... أيّ صوت سيكون أقوى؟

ناصيف ايليا ابو مراد

قراءة إجتماعية سياسية

المواطن ومعجزة الصمود

الإضراب كصرخة اجتماعية أم كلفة إضافية على اقتصاد منهك؟

هل نحن أمام سلسلة من الإضرابات والتحركات الاجتماعية التي قد تصطدم، في نهاية المطاف، بحائط العجز المالي للدولة، فتُرهق البلد من دون أن تنتج حلولاً فعلية؟ وهل يتحول التصعيد المطلبي إلى تعطيل ينعكس أولاً على رزق الناس وأعمالهم، أم أنّنا أمام تحركات مدروسة ومنظمة، تتعلم من أخطاء التجارب السابقة ولا تجعل المواطن يدفع ثمن الأزمة مرتين؟ ثم أين يكمن مفتاح الحل: في تصحيح الأجور، أم في كبح التضخم، أم في إعادة تفعيل القطاعات الإنتاجية؟ أم أنّ كل هذه المعالجات تبقى ناقصة ما لم يُستعد الاستقرار الأمني والسياسي الذي يشكل المدخل الأوسع لجذب الاستثمارات، وفتح آفاق جديدة للعمل، وتحريك عجلة الاقتصاد؟ فالمعادلة لم تعد تحتمل مجرد إدارة الغضب، بل تحتاج إلى معالجة جذور الأزمة قبل أن يتحول الشارع إلى مساحة جديدة لتراكم الخسائر.

حين يصبح الصمود معجزة: حكاية مواطن

أزمات متتالية، وصدمات متراكمة، امّا الحرب فلم تكن نهاية المعاناة، بل محطة أخرى في سلسلة طويلة من الضغوط التي تستنزف قدرته على الصمود؛ ومع موجة جديدة من الغلاء المتصاعد، أصبحت حياة المواطن اللبناني سباقًا يوميًا مع الفواتير: غذاء، محروقات، كهرباء، تعليم، طبابة ودواء. ولم تعد المشكلة في القدرة على شراء سلعة بعينها، بل المواطن الذي كان يستغني عن الكماليات من موازنته، بات يراجع الضروريات أيضًا.

وإذا كان هذا المواطن يحتاج إلى رقم يختصر حجم المأزق، يأتيه من البنك الدولي نفسه: لاقتصاد كان قد بدأ يستعيد شيئًا من عافيته في ٢٠٢٥، ليعود ويتراجع في ٢٠٢٦. وقد توقّع البنك الدولي انكماش الاقتصاد اللبناني بنسبة ٦,٤٪ هذا العام، فيما قد يصل التضخم إلى ١٧,٥٪، بما يعني عمليًا مزيدًا من الضغط على القدرة الشرائية للأسر.

أزمة، ثم حل مؤقت، ثم تراكمات، ثم انفجار؟ لماذا؟

لا ننكر أنّ البلد في حرب، لكن هل استُنفدت فعلاً كل الحلول؟ أم أنّنا نستنفد صبر الناس قبل أن نستنفد الحلول؟ ومثلما نتقن زيادة الضرائب والرسوم تدريجيًا، لماذا لا نتعلم الخروج من أزماتنا بالتدرّج نفسه؟

اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية انقذها مخطط ماريشال، وألمانيا خرجت من دمار تلك الحرب بخطة إعادة إعمار وإصلاح اقتصادي، وكوريا الجنوبية بنت بعد حربها مسارًا تدريجيًا نحو النمو. فلماذا يبقى لبنان أسير السيناريو نفسه: أزمة، ثم حل مؤقت، ثم تراكمات، ثم انفجار؟

لم يعد الإفلاس ماليًا فقط، إذ نرى أنّ حكوماتنا أفلست في إنتاج الحلول واستباق الأزمات، لقد نجح سياسيونا ومسؤولونا في تراشق الاتهامات والتخوين، وتوسيع رقعة الخلاف، خلافًا لما يجب أن يكون. وها هو الاتحاد العمالي العام تعلن «حالة طوارئ اقتصادية»: يُطالب بتصحيح الأجور وبدل النقل، ودفع التعويضات والمنح المدرسية، ووضع سلم متحرك للكهرباء وتشديد الرقابة على الأسعار، كما يدعو إلى اجتماع في ٢٦ أيلول للمطالبة بإضراب تحذيري واعتصامات وتحركات في المناطق، أمّا رابطة موظفي الإدارة العامة فأعلنت الإضراب يومي الأربعاء والخميس في ٢٣ و٢٤ أيلول، مع تعطيل قسري يوم الجمعة من كل أسبوع. ويشمل العاملين في الإدارات العامة والبلديات.

الانفجار الاجتماعي

في أوائل الصيف كان الحديث عن غلاء ورسوم، في آب أصبح الحديث عن تآكل القدرة الشرائية وتراجع الاقتصاد. في أيلول انتقل الأمر إلى إضرابات وموظفين غير قادرين على تحمل كلفة النقل والعيش، امّا في الأسبوع الأخير فدخلت المحروقات والمدارس والرواتب والقدرة على تأمين الحاجات الأساسية في مشهد واحد يُصبّب العرق البارد.

لذلك أصبح تعبير «الانفجار الاجتماعي» أكثر تداولاً اليوم من بداية الصيف: ليس لأنّ مؤشرًا واحدًا انهار فجأة، بل لأنّ عدة ضغوط وصلت إلى نقطة التقاء في الوقت نفسه.

هل نحن أمام بازار سياسي؟

ليست المشكلة في أن يرفع المواطن صوته، فالمطالب المعيشية باتت أكبر من أن تُدار بالتجاهل، والاتحاد العمالي العام نفسه يطالب بإجراءات تتصل بالأجور والنقل والأسعار والتعويضات. والأكثر إثارة للقلق هو أن يتحول الحراك المطلبي المحق إلى ساحة جديدة لتصفية الحسابات السياسية: لماذا بعض السياسيين مندفعون، فيما الآخرون يتحفظون؟ هل الهدف حماية الناس فعلاً، أم الضغط على الحكومة وتمرير رسائل سياسية؟ وفي المقابل، هل يصبح الاعتراض على الحراك موقفًا سياسيًا بحد ذاته، في وقت يرزح فيه البلد تحت وطأة الحرب والضائقة الاقتصادية؟

لبنان لا يحتمل أن تتحول لقمة عيش المواطن إلى ورقة في لعبة سياسية. فالشارع قد يكون صرخة حق، لكنه لا ينبغي أن يتحول إلى أداة لتعطيل بلد منهك أو إلى وسيلة لهز عرش حكومة تواجه حربًا وعدوًا متربصًا؛ وفي المقلب الآخر، لا يمكن للحكومة التعامل مع هذه الصرخة وكأنّها مجرد موجة عابرة.

إن لم يكن هناك من حلول بعد، وإن ضئيلة، فلتبدأ الحكومة والقوى السياسية والنقابات والخبراء بالعمل عليها معًا. المطلوب حسّ المسؤولية السياسية والوطنية، لا مزيد من الكيدية؛ وخطة تستبق الانفجار، لا بيانات تصل بعد وقوعه. فالمواطن لم يعد يحتمل أن يدفع ثمن الأزمة، ثم يدفع مرة ثانية ثمن الخلاف عليها.

مريم جمّال

الكنائس الشرقية... جسرٌ بين الشرق والغرب

في قلب هذا الشرق، حيث تتجاور الأديان والحضارات، وحيث اختلطت دموع الإنسان بصلاته، تقف الكنائس الشرقية كجسر تعبر عليه ذاكرة المسيحية الأولى، ولغاتها، وليتورجياتها، وتقاليدها، وشهادتها للإنجيل. إنها كنائس وُلدت في أرض الكتاب المقدس، وحملت منذ القرون الأولى رسالة المسيح من أورشليم وأنطاكية والإسكندرية وغيرها، لتصل أصداؤها إلى العالم كلّه.

ليست الكنائس الشرقية مجرد جزء من الخريطة المسيحية، إنّها جزء أساسي من ذاكرة الكنيسة الجامعة. ففي الشرق تشكّلت صفحات مبكرة من الفكر المسيحي واللاهوت والرهبنة والشهادة. ومن هنا خرجت أسماء آباء كبار، ومدارس لاهوتية عميقة، وتقاليد روحية لا تزال الكنيسة كلّها تغتني بها حتى اليوم. لكن الجسر لا يعيش من الماضي وحده. فمع مرور القرون، وتعدّد الانقسامات والخلافات التاريخية واللاهوتية، أصبحت العلاقة بين الشرق والغرب تحتاج إلى أكثر من الحوار الرسمي، تحتاج إلى ذاكرة تُشفى، وإلى محبّة تتقدم على الحسابات، وإلى اكتشاف أن ما يجمع الكنائس أعمق بكثير مما فرّقها. فالشرق والغرب ليسا مساحتين متقابلتين، بل رئتان في جسد المسيح الواحد. لكلّ منهما لغته وتقاليده ولاهوته وروحانيته، لكن تنوعهما لا ينبغي أن يتحول إلى سبب للابتعاد، بل يمكن أن يصبح غنىً للكنيسة الجامعة، المقدّسة، الرسوليّة. الوحدة المسيحية لا تعني أن يصبح الجميع نسخة واحدة، بل أن يستطيع المختلفون أن يكتشفوا في اختلافهم عطيّة من الله. وهنا تحديدًا تظهر رسالة الكنائس الشرقية. إنها تعرف الشرق من الداخل، وتعرف الغرب من خلال علاقتها التاريخيّة والكنسيّة به. وهي، بحكم وجودها في منطقة تتقاطع فيها المسيحية مع الإسلام واليهودية، تمتلك خبرة فريدة في الحوار، وفي العيش المشترك، وفي حمل الإيمان وسط التحديات. لكن الجسر الحقيقي لا يربط ضفّتين فقط، بل يتحمّل ثقل المسافة بينهما. والكنائس الشرقية دفعت ثمنًا غاليًا لكي تبقى حاضرة في أرضها. فالشهادة المسيحية في الشرق لم تكن مجرد كلمات، بل كانت حياة تُعاش، ودمًا يُبذل، وكنائس تُهدم، وقرى تُفرغ، وعائلات تُهاجر، ورهبانًا يصلّون وسط الخوف. ومع ذلك، لم تكن رسالة الكنيسة أن تهرب من الشرق، بل أن تبقى فيه شاهدة للرجاء. إنّ وجود المسيحيين في الشرق ليس حنينًا إلى الماضي، ولا دفاعًا عن أقلية تريد حماية ذاتها فحسب، إنه شهادة أنّ الإيمان يستطيع أن يكون قوةً للمصالحة، وأنّ المسيحي يمكنه أن يحب أرضه وجاره المختلف عنه، وأن يبني جسورًا حيث يريد العالم أن يبني جدرانًا. من هنا، تستطيع الكنائس الشرقية أن تكون جسرًا روحيًا أيضًا بين الشرق والغرب. فهي تحمل إلى الغرب خبرة كنيسة عاشت الألم والاضطهاد والتهجير، وتحمل في الوقت نفسه إلى الشرق خبرة الحوار والانفتاح والتعاون التي يمكن أن تساعد المسيحيين على مواجهة تحديات العصر.

لكن الجسر الأعمق هو المسيح نفسه.

فالمسيح لا ينتمي إلى شرق أو غرب. وُلد في الشرق، لكن إنجيله اتجه إلى العالم كلّه. والكنيسة، حين تعود إلى قلب الإنجيل، تكتشف أن رسالتها ليست أن تنتصر على الآخر، بل أن تفتح له مكانًا في المحبة.

لذلك، فإنّ مستقبل العلاقة بين الكنائس الشرقية والغربية لا ينبغي أن يقوم فقط على اللقاءات والوثائق والحوارات، على أهميّتها، بل على إعادة اكتشاف الأخوّة. أن نصغي إلى بعضنا البعض، وأن نبحث معًا عن لغة مسيحية تستطيع أن تقول للعالم إن الوحدة ممكنة رغم الاختلاف.

ورسالة الكنائس الشرقية في هذا الزمن أن تحفظ الشرق في قلب الغرب، وأن تحمل الغرب إلى قلب الشرق، وأن تذكّر الكنيسة الجامعة بأنّ وحدتها لا تُبنى بإلغاء التنوّع، بل بتحويل التنوّع إلى شركة، والجراح إلى غفران، والاختلاف إلى غنى، والخوف إلى رجاء. فحين تصبح الكنيسة جسرًا، لا يعود الشرق والغرب ضفتين متباعدتين، بل يلتقيان عند قلب واحد: قلب المسيح، حيث لا يكون الآخر غريبًا، بل أخًا، وحيث يصبح الحوار شكلًا من أشكال المحبة، والوحدة صلاةً مستمرة من أجل عالم متعب يحتاج إلى جسور أكثر مما يحتاج إلىً جدران. إنّ الزمن يطلب من الكنائس الشرقية والغربية أكثر من المجاملات الكنسية؛ يطلب شجاعة روحية. فلنفتح أبوابنا بعضنا لبعض. ولنُكثر من اللقاءات والصلوات المشتركة بين الرعايا والأبرشيات والجامعات والمعاهد اللاهوتية.

فلنذهب إلى مواجهة جراح التاريخ بالصراحة والمحبة. ما لم تتصالح الذاكرة، سيظل الجسر هشًا. وما لم نتعلم أن نطلب الغفران ونمنحه، ستبقى الخلافات القديمة أقوى من الرجاء الجديد.

ماري تريز باشا حنين

زيارة البابا إلى فرنسا

تواكب صحوة إيمانية غير مسبوقة

لم تكن زيارة البابا لاوون الرابع عشر إلى فرنسا مجرد موعد في أجندة الفاتيكان، إنما حدث يختبر تحولاً عميقًا يشهده البلد العلماني بامتياز، حيث شهدنا حماسًا في فرنسا بأسرها لزيارة قداسته وليس بين الكاثوليك وحدهم.

تحت شعار «لكي تكون للعالم حياة» (Pour que le monde ait la vie)، أمضى الحبر الاعظم أربعة أيام في فرنسا خلال الزيارة الرسولية الأولى له (من ٢٥ إلى ٢٨ أيلول ٢٠٢٦)، حيث التقى الرئيس إيمانويل ماكرون والمسؤولين الفرنسيين وممثلي المجتمع المدني والسلك الدبلوماسي، إلى جانب الأساقفة والكهنة والرهبان والشباب والمرضى وممثلي مختلف الأديان وملايين الأشخاص في المدن الثلاث المدرجة على جدول الزيارة وهي باريس ولورد ومتز.

وقبل حدوث الزيارة كان الفاتيكان قد حسم طبيعتها برسالة واضحة إلى قصر الإليزيه: «زيارة رسولية... ليست زيارة دولة».

السفير البابوي في فرنسا: اهتمام كبير بزيارة البابا

في مقابلة مع وسائل إعلام الفاتيكان، أشار الممثل البابوي إلى أن هذه الزيارة هي الثالثة للبابا إلى القارة الأوروبية، بعد ميونيخ في آذار وإسبانيا في حزيران. وتأتي هذه الزيارة تلبية لدعوات مجلس الأساقفة ورئيس الدولة ومنظمة اليونسكو، واختار القيام بهذه الزيارة بعد عام ونصف فقط من انتخابه، «تدفعه الرغبة في لقاء المسيحيين الفرنسيين وتعزيزهم في إيمانهم الفاعل والملتزم، ولا سيما الموعوظين والمقبلين الجدد على الإيمان»، بحسب السفير البابوي. وقد خصص لهم البابا وقتًا صباح السبت ٢٦ أيلول في المعهد الكاثوليكي في باريس.

هذا وتشهد فرنسا ارتفاعًا ملحوظًا أو طفرة في عدد الأشخاص الذين يطلبون سرّ المعمودية وقد فاق المجموع أكثر من ٢١ ألفًا أي بزيادة ٢٨٪ خلال سنة واحدة وهي أرقام غير مسبوقة في الكنيسة الفرنسية منذ ٣٠ عامًا.

وقد أثار هذا النمو بين «البالغين والمراهقين اهتمامًا كبيرًا وإعجابًا وتشجيعًا من جانب الأب الأقدس»، بحسب ما أكد رئيس الأساقفة ميليوري، في إشارة غير مباشرة إلى كلام الكاردينال جان-مارك أفيلين، رئيس أساقفة مرسيليا، الذي أشار إلى هذه الظاهرة «اللافتة» خلال المؤتمر الصحافي في ٨ أيلول، مسلطًا الضوء على فرنسا التي تبدو وكأنها «تقاوم العلمنة». وذكّر السفير البابوي بأن البابا لاوون الرابع عشر، خلال السنة اليوبيلية، كان قد أعرب، إلى جانب مسؤولين في دوائر الكوريا الرومانية، عن رغبته في لقاء هؤلاء الشباب الموعوظين والمعمّدين الجدد، «للاستماع منهم مباشرة إلى كيفية نشوء الرغبة في اكتشاف شخص يسوع، وكيف يعتزمون اتباع الإنجيل».

وفي ٢٩ تموز من العام الماضي، في بداية يوبيل الشباب، استقبل البابا لاوون الرابع عشر أكثر من ٥٠٠ شاب فرنسي كانوا يطلبون سرّ المعمودية.

على خطى البابا يوحنا بولس الثاني

في اليوم الأول للزيارة، سار البابا لاوون الرابع عشر على خطى البابا يوحنا بولس الثاني الذي ألقى، في ٢ حزيران ١٩٨٠، خطابًا في اليونسكو. وكان أول بابا يتحدث في مقر مؤسسة تابعة للأمم المتحدة، وقد ركّز خطابه على مركزية الإنسان، وأهمية الثقافة لمستقبل البشرية، وضرورة وضع ما يشبه ميثاقًا أخلاقيًا لتوجيه التقدم التكنولوجي، بحيث يبقى العلم في خدمة السلام. كما شدد البابا البولندي على أن دور الكنيسة يتمثل في الإسهام في بناء عالم الغد، «لا بالاستناد إلى موارد القوة الجسدية، بل بالاستناد فقط إلى ثقافتها. وقد أثبتت هذه الثقافة، عند الاقتضاء، أنها قوة أعظم من جميع القوى الأخرى». ويخلف البابا لاوون الرابع عشر البابا يوحنا بولس الثاني في قاعة المؤتمرات الرئيسية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، حيث يتمتع الكرسي الرسولي بصفة مراقب دائم. ويشرح السفير البابوي في فرنسا أن الكنيسة ترى أن «التربية والثقافة هما أساس السلام الذي يجرِّد من السلاح ويصنع السلام، والذي يتحدث عنه البابا لاوون الرابع عشر». أما بالنسبة إلى اليونسكو، فإن القضايا المتعلقة بالتربية والعلم والثقافة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمنظور الأنثروبولوجي. ويضيف رئيس الأساقفة ميليوري: «بالنسبة إلى الكنيسة، تُعدّ أنثروبولوجيا سليمة أولوية في التفكير وصنع القرار في جميع مجالات الحياة البشرية».

وفي مقر اليونسكو، ترددت كلمات أسقف روما إلى ما هو أبعد بكثير من الحدود الوطنية، كما هو الحال مع الكلمات التي ألقاها في ميتز خلال لقاء «عند جذور أوروبا من أجل السلام والوحدة»، الذي عقد في مركز روبرت شومان للمؤتمرات. ويُعتبر شومان، «أحد أبرز صانعي المصالحة والسلام في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وهو ما يثير التفكير في الأثر الذي تركته كلمات البابا خلال هذا اللقاء. وميتز هي مدينة حدودية بين ألمانيا ولوكسمبورغ وشمال أوروبا، وهي مدينة مشبعة بـ «التاريخ والعنف والحرب والعدوان». وبالفعل كانت الزيارة إلى هذه المدينة «رسالة سلام ومصالحة ووحدة في القارة الأوروبية»..

الأرقام فاقت التوقعات

شهد القداس الاحتفالي الكبير المفتوح حضور حوالى ٦٠٠ ألف شخص مسجّل بحسب المنظمين، في أكبر تجمّع كاثوليكي في باريس منذ زيارة يوحنا بولس الثاني العام ١٩٩٧. ولا يخفي الفاتيكان أن ما يحدث في الكنيسة الفرنسية اليوم يُسمى «الربيع الكاثوليكي» إذ بلغ عدد طالبي العماد ١٣,٢٣٤ بالغًا، وهؤلاء ليسوا مواليد مسيحيين، بل أشخاص بلا دين قرروا بإرادتهم اعتناق الكاثوليكية. أما المشاركون في لقاء ستاد دو فرانس التي جمعت البابا في سهرة صلاة كبرى مع الشباب فحوالى ٨٠ ألف شاب سجلوا أسماءهم، ونفدت البطاقات المجانية قبل ٤٨ ساعة. وفي مزار لورد، استقبلت المدينة حوالى ١٥٠ ألف حاج خلال البرنامج الذي تضمن صلاة المسبحة في مغارة مسابيل وقداسًا في براري المزار.

وشارك في قداس السلام في كاتدرائية سانت إتيان أكثر من ٤٠ ألف شخص.

هذا هو السبب وراء الاهتمام الواضح بعودة الشباب إلى الإيمان، وهو ما يفسّر اختيار ستاد دو فرانس ونوتردام كقلب للزيارة.

فرنسا التي كانت تسمى «الابنة البكر للكنيسة» ثم اعتُبرت أرض العلمنة المتشددة، لم تعد ملفًا عاديًا في عين الكنيسة. فزيارة الحبر الأعظم في توقيتها جاءت لكي يثبّت المؤمنين في إيمانهم، ويثبّت الكنيسة في التزامها «من أجل خير المجتمع». وكما جاء في ملخص الزيارة: هناك شيء يتغيّر فعلاً.

جان دارك أبي ياغي

أخبار إلى الضوء

الابتسامة

يوم ارتفاع الصليب، ارتفعت روح دوري شمعون، لتعانق ارواح من سبقوه من كبارنا، قياديين وشهداء، تاركةً للوطن ابتسامة موروثةً عن والده «ملك» الجمهورية، الصامدة والمزدهرة، المقاومة في زمنها، بالنبل والجرأة والثقافة والازدهار والرفاهية، مما جعل الوطن الصغير قُرة عين الاوطان والشعوب؛

ابتسامةُ دوري التي عرفها والفها عارفوه، الاقربون والابعدون، هي ابتسامة السياسي الناصع، والواثق، والودود، والمعتدل، والشفاف، والمتزن ....، الزاهد بالسياسة وبالسياسيين، وقد تحقق ظنه بالكثيرين منهم، ولا سيما على صعيد الشخصانية، والأنانية، والمراوغة، والتنفع- كما كان يردد امام خاصته- تاركاً «المحراث» لابنه البكر كميل، السياسي الودود، الذي يرث عن مدرسة ابيه وجده وعمه الشهيد داني الجرأة في قول الحق، والى شقيقه غبريال، رجاحة الفكر والبصيرة.

وكم تشتد حاجتنا الى سياسيين، على غرار دوري، يسيرون بثبات في خدمة الوطن الحر، بإيمان راسخ، ونهج متميز، يترفّعون عن المهاترات والجدليات العقيمة، متحصّنين بالابتسامة الثاقبة، عنواناً للفرحِ والتفاؤل والرجاء، وعلامة ثقةً بوطن الأجداد البواسل...انهم أولاد الجبل الشامخ الذي كان في طليعة مجسديه آل شمعون، وامثالهم المخلصون، المتآلفون، الثابتون كما شموخ أرز لبنان، وجباله التي لا تنحني، كما هامات كباره...

ليبقَ لنا لبنان، كما تركوه لنا، رمزاً للحق والعدالة والحرية والازدهار، والصمود الفكري والثقافي والحضاري.

المحامي جوزف بطرس فرح

الشظايا والدمار رسالة ابداع...

نظم الصالون الثقافي في وزارة الإعلام ندوة برعاية ومشاركة وزير الإعلام د. بول مرقص، وذلك في إطار التأكيد على دور الفن والثقافة في مواجهة العنف وخطاب الكراهية ونشر قيم المحبة والسلام.

شارك في الندوة الشاعر هنري زغيب والدكتورة إلهام كلّاب البساط، وأدارتها مديرة البرامج في إذاعة لبنان ريتا نجيم الرومي.

تخلل اللقاء إطلاق أغنية ضمن حملة مكافحة خطاب الكراهية من كلمات هنري زغيب، ألحان وغناء يحيى الحسن، فيما تولّى حسن المعوش التوزيع الموسيقي والتسجيل والماستر.

شارك في اللقاء نحو ١٥ فنانًا من «ملتقى الألوان» برئاسة الفنان محمد علوش، وعرضوا مجموعة من أعمالهم، إلى جانب الرسم المباشر أمام الحضور.

وقد تحول مدخل وزارة الإعلام إلى مساحة فنية مفتوحة، مع عرض قطعة ضخمة من «متحف الشظايا» للفنان شارل نصار تجسّد سيدة بطول ١٨٠ سنتيمترًا مصنوعة من قطع الشظايا والرصاص التي تحولت إلى عمل فني، إلى جانب أرزة وعدد من أعماله، في رسالة رمزية ضد العنف والكراهية.

كما شارك محترف بيت يونس بمجموعة من الأعمال الزجاجية المصنوعة من الزجاج المحطم والمتناثر خلال الحروب، في محاولة لتحويل آثار الحرب وجروحها إلى جمال وفن.

ومن الجنوب، شاركت الفنانة ثريا حلال بعمل فني صنعته من بقايا منزلها المدمر، مجسّدة وجهًا يحمل ملامح الجميع ولا يشبه أحدًا في آن، في تعبير فني لتحويل الدمار إلى إبداع ورسالة إنسانية.

ويجمع الحدث مختلف المشاركين حول رسالة واحدة: تحويل آثار العنف والدمار إلى فن، ومواجهة خطاب الكراهية بثقافة الحب والسلام.

قائد الجيش من فوج المغاوير في روميه - المتن:

مستمرون مهما غلت التضحيات من أجل خلاص الوطن

تفقَّد قائد الجيش العماد رودولف هيكل فوج المغاوير في ثكنة غسان رمان في روميه - المتن، مطّلعًا على جاهزية الفوج.

خلال اللقاء مع الضباط والعسكريين، أكد العماد هيكل أنّ أبرز أسباب قوة الجيش في وجه التحديات الكبرى، وفي طليعتها استمرار الاعتداءات والتصعيد من قبل الاحتلال الإسرائيلي، هي تماسُك العسكريين وصمودهم، وقوة انتمائهم إلى المؤسسة وولائهم لها.

وتوجه العماد هيكل للعسكريين قائلًا: «التمسك بالجيش هو السمة المشتركة لجميع اللبنانيين، على اختلاف انتماءاتهم، وهُم يرون في الجيش سبيل خلاصهم، وذلك نتيجة ثقتهم بكم وتقديرهم لتضحياتكم على امتداد لبنان، وسيبقى الجيش هو الحل مهما اختلف الأفرقاء».

وأشار إلى أنّ محاولات ضرب معنويات الجيش عبر الشائعات والافتراءات محكومة بالفشل، ولن تؤثّر في إرادة عسكرييه.

وأضاف: «الوطن عائلتنا الكبرى وسوف نصل به إلى بر الأمان، لأنه يستحق منّا كل بذل وعطاء. صمودنا في وجه كل العواصف دون أي تهاون هو التحدي الأكبر. لن ننكسر ولن نحيد عن ثوابتنا، وواجبنا حماية جميع اللبنانيين وتأمين الاستقرار مهما علت الانتقادات المرتبطة بمصالح ضيقة».

وختم داعيًا العسكريين إلى مواصلة مسيرة العطاء والتضحية، والتمسك بعقيدتهم وإيمانهم برسالتهم، ليبقى الجيش على قدر مسؤولياته الوطنية.

الدستور الرياضي

السبع حجارة... عندما كانت الحجارة تصنع فرح الأطفال

قبل أن تدخل الهواتف والشاشات إلى حياة الأطفال، كانت ساحات القرى اللبنانية مسرحًا لألعاب بسيطة، لا تحتاج إلى أكثر من مساحة صغيرة وبعض الأدوات المتوافرة في الطبيعة.

ومن بين تلك الألعاب التي تركت مكانها في ذاكرة أجيال متعاقبة، لعبة السبع حجارة.

سبع حجارات صغيرة، تُرصّ فوق بعضها، وكرة أو أداة بسيطة تُستخدم لإسقاطها، ثم تبدأ المطاردة بين اللاعبين. قد تبدو اللعبة اليوم شديدة البساطة، لكنها كانت بالنسبة إلى أطفال القرى أكثر من مجرد تسلية؛ كانت منافسة وحركة وتعاونًا وضحكًا.

كانت الساحة الترابية، أو الطريق القروي، أو أي مساحة خالية، تتحول إلى ملعب. يتوزع الأطفال إلى فريقين، ويبدأ التحدي: إسقاط الحجارة، ثم محاولة إعادة ترتيبها، فيما يسعى الفريق الآخر إلى إصابة اللاعبين بالكرة قبل أن ينجحوا في مهمتهم.

لم تكن هناك صافرة حكم، ولا ساعة توقيت، ولا جوائز مادية. كانت القواعد تنتقل من طفل إلى آخر، ومن جيل إلى جيل، وتختلف أحيانًا تفاصيلها بين قرية وأخرى.

وهنا تكمن أهمية هذه الألعاب في تاريخ القرى اللبنانية. فهي تكشف جانبًا من حياة اجتماعية كانت تقوم على المشاركة والحركة والاحتكاك المباشر بين الأطفال، قبل أن تتغير أنماط الحياة وتصبح وسائل الترفيه أكثر فردية.

ومع انتشار الرياضات الحديثة والملاعب والأندية، تراجعت «السبع حجارة» وغيرها من الألعاب الشعبية، لكنها لم تختفِ تمامًا من الذاكرة. فما زال كثيرون يتذكرونها بوصفها جزءًا من طفولتهم ومن صورة القرية التي عرفوها.

ربما لا تحتاج هذه اللعبة إلى ملعب كي تعود، بل إلى أن نتذكرها ونروي قصتها.

فأحيانًا، لا يكون التراث بناءً قديمًا أو قطعة أثرية؛ قد يكون سبع حجارات مرصوصة في ساحة قرية، تحمل بين حجارتها ذاكرة جيل كامل.

طوني نجم

مَكاور... حين يَستَصرِخُ دَمٍ يوحنّا المعمدانِ ذاكرَةَ الأُردن...

هُناكَ أَمكِنَةٌ لا يَجوزُ أَن نَترُكَها لِلحِجارَةِ وَحدَها.

وَأَمكِنَةٌ، كُلَّما وَقَفنا عَلى تُرابِها، شَعَرنا أَنَّ التّاريخَ لَم يُصبِح ماضيًا، وَأَنَّ أَصواتَ الَّذينَ مَرّوا مِن هُنا ما زالَت تَبحَثُ عَمَّن يَسمَعُها.

وَمَكاورُ واحِدَةٌ مِن تِلكَ الأَمكِنَة.

فَوقَ ذَلِكَ الجَبَلِ المُطِلِّ عَلى البَحرِ المَيِّت، تَقِفُ قَلعَةُ مَكاوَرَ شاهِدَةً عَلى تاريخٍ طَويل، وَعَلى قِصَّةٍ دينِيَّةٍ وَإِنسانِيَّةٍ ارتَبَطَت، في الذّاكِرَةِ المَسيحِيَّةِ، بِالقِدّيسِ يُوحَنّا المَعمَدان، النَّبِيِّ الَّذي ارتَبَطَ اسمُهُ بِالمَكانِ وَبِقِصَّةِ استِشهادِه.

وَلِذلِكَ أَرى في مَكاوَرَ واحِدًا مِن أَهَمِّ المَواقِعِ الدِّينِيَّةِ وَالتّاريخِيَّةِ في الأُردُن، بَعدَ مَوقِعِ المَغطَس، وَمِنَ المَواقِعِ الَّتي تَستَحِقُّ أَن يَكونَ لَها حُضورٌ أَكبَرُ عَلى خارِطَةِ الحَجِّ المَسيحِيِّ وَالسِّياحَةِ الدِّينِيَّةِ وَالثَّقافِيَّةِ في العالَم.

إِنَّ دَمَ الشَّهيدِ الأَوَّلِ، يُوحَنّا المَعمَدان، ما زالَ، رَمزِيًّا، يَستَصرِخُنا.

يَستَصرِخُ ضَمائِرَنا كَي لا تَبقى مَكاوَرُ مُجَرَّدَ أَطلال، وَلا مُجَرَّدَ صورَةٍ جَميلَةٍ في كِتابٍ سِياحِيٍّ، بَل مَوقِعًا حَيًّا يَحمِلُ رِسالَتَهُ إِلى الإِنسانِ المُعاصِر.

في ١٢ أَيلول ٢٠٢٦، واستِكمالاً لِما بَدأناه هُناكَ عامَ ٢٠٢٢، لَم تَكُن مَكاوَرُ مُجَرَّدَ مَوقِعٍ أَثَرِيٍّ احتَضَنَ أُمسِيَةً مُوسيقِيَّةً، بَل كانَتْ مَكانًا عادَ فيهِ التّاريخُ إِلى الحَياة. وَصَدَحَتْ رائِعَةُ جورج فريدريك هاندل «المَسيح» في المَوقِعِ التّاريخِيِّ المُرتَبِطِ في الذّاكِرَةِ المَسيحِيَّةِ باستِشهادِ القِدّيسِ يُوحَنّا المَعمَدان، بِمُشارَكَةِ أُوركسترا وَجَوقَةِ دارِ الأُوبرا الهُنغارِيَّة، وَفَنّانينَ وَمُوسيقِيّينَ أُردُنِيّينَ وَأُوروبِّيّين، وَقَد شَهِدَت الأُمسِيَةُ حُضورًا جَماهيرِيًّا كَبيرًا، فَقَد تَحَدَّثَت بَعثَةُ الاتِّحادِ الأُوروبِّيِّ أَنَّ العَدَدَ تَجاوَزَ ٣٠٠٠ شَخص.

مُوسيقى هاندل ارتَفَعَت في حَضرَةِ قَلعَةٍ ارتَبَطَ اسمُها بِيُوحَنّا المَعمَدان، وَالقائِمونَ عَلى هَذِهِ الأُمسِيَةِ فَهِموا شَيئًا مُهِمًّا: أَنَّ المَواقِعَ التّاريخِيَّةَ لا تُحفَظُ بِالحَجَرِ وَحدَه...

إِنَّها تُحفَظُ أَيضًا عِندَما نُعيدُ إِلَيها الحَياة، وَأَنَّ أَفضَلَ طَريقَةٍ لِكَي يَتَعَرَّفَ العالَمُ إِلى مَكانٍ ما، لَيسَ أَن نَقولَ لَهُ فَقَط: «هَذا مَوقِعٌ تاريخِيٌّ». بَل أَن نَجعَلَهُ يَسمَعُ، وَيَرى، وَيَشعُرُ بِما يَعنيهِ هَذا المَكان.

يَبقى مَكاور.

وَيَبقى السُّؤالُ الَّذي لا يَجوزُ أَن نَتَجاوَزَه:

هَل نَستَطيعُ أَن نَجعَلَ مِن هَذِهِ الأُمسِيَةِ بِدايَةً لِمَسارٍ طَويل، لا خاتِمَةً لِحَدَثٍ جَميل؟

فَالرِّسالَةُ المُعلَنَةُ رَسميًّا واضِحَة: أُمسِيَةُ ١٢ أَيلول ٢٠٢٦ قُدِّمَت بِاعتِبارِها بِدايَةَ رِحلَةٍ ثَقافِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ تَمتَدُّ نَحوَ ٢٠٣٠، بِهَدَفِ إِبرازِ إِرثِ القِدّيسِ يُوحَنّا المَعمَدان، وَتَعزيزِ مَوقِعِ الأُردُن كَوِجهَةٍ لِلحَجِّ المَسيحِيِّ وَالسِّياحَةِ الثَّقافِيَّةِ وَالمُوسيقى الرُّوحِيَّةِ وَالحِوارِ بَينَ الثَّقافات.

٢٠٣٠ لَيسَت مَوعِدًا فَقَط، إِنَّها فُرصَة.

فُرصَةٌ لِأَن نَضَعَ مَكاوَرَ في المَكانِ الَّذي تَستَحِقُّه.

ولِأَن نَقولَ لِلعالَمِ إِنَّ الأُردُنَّ لا يَمتَلِكُ آثارًا فَقَط، بَل يَمتَلِكُ قِصَصًا حَيَّة.

وَفُرصَةٌ لِأَن نُعيدَ اكتِشافَ الأُردُنِّ مِن خِلالِ مَواقِعِه الدِّينِيَّةِ وَالتّاريخِيَّة، الَّتي تُشَكِّلُ جُزءًا مِن ذاكِرَةِ البَشَرِيَّة.

مَكاوِر لَيسَت مِلكًا لِلحِجارَةِ أَو لِوِزارَةٍ، أَو لِمُؤَسَّسَة، إِنّما هِيَ جُزءٌ مِنَ الذّاكِرَة. وَجُزءٌ مِنَ التُّراثِ الإِنسانِيِّ الَّذي يَتَجاوَزُ حُدودَ الجُغرافيا.

وَلِهَذا، فَإِنَّ تَطويرَها لا يَنبَغي أَن يَكونَ مَشرُوعًا سِياحِيًّا فَقَط، بَل مَشرُوعًا وَطَنِيًّا وَثَقافِيًّا وَرُوحِيًّا وَإِنسانِيًّا.

وَسَنَجعَلُ السَّنَواتِ الَّتي تَفصِلُنا عَن ٢٠٣٠ سَنَواتِ مِنَ الإِبداعِ المُتَدَرِّج، لا مُجَرَّدَ انتِظارٍ لِمُناسَبَةٍ واحِدَة.

وَسَتُصبِحُ مَكاوِر مَسرَحًا سَنَوِيًّا لِلفُنونِ الرُّوحِيَّة، وَالمُوسيقى، وَالمَسرَح، وَالرَّقص، وَالفُنونِ البَصَرِيَّة، بِحَيثُ يَأتي العالَمُ إِلى الأُردُنِ لِيَرى التّاريخَ حَيًّا.

مِن مَكاوِر، يَستَطيعُ الأُردُنُّ أَن يَقولَ لِلعالَم: «نَحنُ لا نَحفَظُ تُراثَنا لِأَنَّنا نَعيشُ في المَاضي، بَل نَحفَظُهُ لِأَنَّنا نُريدُ أَن نَبنِيَ مُستَقبَلًا يَعرِفُ جُذورَه».

مَكاوِرُ تَستَحِقُّ أَن تُروى. وَتَستَحِقُّ أَن تُسمَع. وَتَستَحِقُّ أَن تُرى. وَتَستَحِقُّ أَن تُصبِحَ مَنارَةً لِلتُّراث، وَالإِيمان، وَالفَنّ، وَالسَّلام. وَلَعَلَّ صَوتَ يُوحَنّا المَعمَدان، الَّذي ارتَبَطَت بِهِ ذاكِرَةُ هَذا المَكان، ما زالَ يَصِلُ إِلَينا عَبرَ القُرون: لا تَترُكوا مَكاوِرَ صامِتَة. واجعَلوا الحِجارَةَ تَتَكَلَّم. وَاجعَلوا التّاريخَ يُغَنّي. واجعلوا مَكاور... تبدأ من جديد.

الخوري جوزف سويد
الوكيل البطريركي الماروني في الاردن

بادري بيو... الألمِ صار صلاة، والصليب طريقًا إلى المحبة

في قرية بيترلتشينا الإيطالية، وُلد فرنسيس فورجونيه في ٢٥ أيار ١٨٨٧، في عائلة بسيطة مؤمنة. لم يكن أحد يعرف يومها أن هذا الطفل سيصبح واحدًا من أكثر القديسين حضورًا في الذاكرة المسيحية الحديثة، وأن اسمه سيقترن بالصلاة، والمغفرة، والألم، وخدمة الإنسان. في السادسة عشرة دخل رهبنة الإخوة الكبوشيين، واتخذ اسم الأخ بيو، ثم سيم كاهنًا سنة ١٩١٠. وفي أيلول ١٩١٦ وصل إلى دير سان جيوفاني روتوندو، حيث بقي حتى وفاته في ٢٣ أيلول ١٩٦٨.

لكن قصة بادري بيو ليست قصة رجل ارتبط إسمه بالعجائب والظواهر الخارقة فحسب؛ إنها، في عمقها، قصة إنسان جعل من حياته كلها مساحة للقاء المسيح. كان يرى أن الكهنوت ليس سلطة، إنما بذل؛ وأن القداسة ليست ابتعادًا عن الإنسان، بل اقترابًا منه في ألمه وضعفه وخطيئته. تميّز بادري بيو خصوصًا بحياته العميقة في الصلاة، وبخدمته سرّ المصالحة. كان يقضي ساعات طويلة في كرسي الاعتراف، يستقبل التائبين ويقودهم إلى رحمة الله. لذلك ارتبط اسمه بآلاف الأشخاص الذين قصدوه بحثًا عن الغفران والرجاء وبداية جديدة.

من أبرز ما ميّز حياته محبته للصليب. فقد ظهرت على جسده الندبات المعروفة بال Stigmata وهي جراح ارتبطت في التقليد المسيحي بجراح المسيح. لكن الأهم من الظاهرة نفسها هو المعنى الذي أعطاه لها: أن الصليب ليس تمجيدًا للألم من أجل الألم، بل كشفٌ عن محبة المسيح التي تبذل ذاتها حتى النهاية. وقد تحوّل وجعه إلى عطاء، وصلاته إلى خدمة، ومعاناته إلى قرب من المتألمين. من ثمار محبته تأسيس «بيت التخفيف من الألم» في سان جيوفاني روتوندو، وهو مشروع طبي وخيري لخدمة المرضى. وقد أشار القديس يوحنا بولس الثاني إلى هذا العمل بوصفه ثمرة من ثمار محبة بادري بيو.

رحل بادري بيو في ٢٣ أيلول ١٩٦٨، لكن موته لم ينه حضوره. في ٢ أيار ١٩٩٩ أعلنه يوحنا بولس الثاني طوباويًا، ثم أعلنه قديسًا في ١٦ حزيران ٢٠٠٢. كان يقول إنه يريد أن يكون «راهبًا فقيرًا يصلّي». وهنا تكمن المفارقة : رجلٌ اجتذب الملايين، لأنه لم يبحث عن المجد، رجلٌ حمل جراحًا في جسده، لكنه ترك وراءه رسالة رجاء، رجلٌ عاش الألم، لكنه لم يسمح للألم أن ينتصر على المحبة.

م. ت. ح.

الدستور
صاحبة الامتياز
تيلي لوميار (ش.م.ل)

الناشر
جاك الكلاسي
رئيس مجموعة تيلي لوميار- نور سات

رئيس التحرير
د. انطوان سعد
أمين عام المجموعة

المديرة المسؤولة
جان دارك ابي ياغي

الموقع الالكتروني
ماري تريز باشا حنين

مبنى تيلي لوميار، سنتر الدورة التجاري،
الطابق التاسع، بيروت - لبنان
هاتف: 01/255123 - 01/255125
info@addoustour.net - www.addoustour.net